المحاضرة السابعة

هناك مصطلحات من المشبهات بالمفعول به، وهي من باب الحذف القياسي، وهذه المصطلحات هي:

أولاً: الاختصاص: الاختصاص لغة: مصدر اختص فلان فلاناً بكذا، أي قصره عليه، وفي الاصطلاح: نصب الاسم بفعل محذوف وجوباً تقديره: (أخُصُّ أو أعني)، ولا يكون هذا الاسم إلا بعد ضمير لبيان المراد منه، وقصر الحكم الذي للضمير عليه، نحو: (نحنُ – العربَ – نُكرِمُ الضيفَ) ويسمى بالاسم المختص. فـ (نحن): مبتدأ، وجملة نكرم الضيف: خبره، والعرب: منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره: أخصّ، وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره. وليس المراد الإخبار عن نحن بالعرب، بل المراد أنّ إكرام الضيف مختص بالعرب ومقصور عليهم. فإن ذكر الاسم بعد الضمير للإخبار به عنه، لا لبيان المراد منه فهو مرفوع؛ لأنه يكون حينئذٍ خبراً للمبتدأ، فنقول: نحنُ العربُ نكرمُ الضيفَ، وتكون جملة (نكرم الضيف) حال للخبر (العرب).

والاختصاص عند جمهور النحاة أسلوب خبري جاء على أسلوب النداء لفظاً، أي يشبه النداء لفظاً ويخالفه من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه لا يستعمل معه حرف نداء، والثاني: أنه لا بدَّ أن يسبقه شيء. ثالثاً: أن يكون معرفاً بأَل كما مثل، أو مضاف إلى علم، نحو: نحن – أهل مصرَ – نُكرمُ الضيفَ، أو علماً، وهو قليل، كقول الراجز: (بنا – تميماً – يُكشفُ الضبابُ).

وقد يكون الاختصاص بلفظ (أيُّها وأيتُها)، فيستعملان كما يستعملان في النداء، فيبنيان على الضم ويكونان في محل نصب على الاختصاص بالفعل (أخصّ) المحذوف وجوباً، ويكون ما بعدهما (اسماً محلى بأل أو معرفاً بالإضافة أو العلمية) لازم الرفع على أنه صفة للفظهما أو بدل منهما إن كان (مشتقاً)، أو عطف بيان لهما إن كان (جامداً)، نحو: أنتِ – أيتُها الطالبةُ – مجتهدةٌ.

أما غايات الاختصاص أو الباعث عليه، فهي: أولاً: الفخر، نحو: نحنُ – معاشرَ العلماءِ – كالنجومِ في السماء. الثاني: التواضع، نحو: أنا – العبدَ الضعيفَ – مفتقرٌ إلى عفوِ الله. الثالث: بيان المقصود بالضمير، نحو: نحنُ – أهلَ العراقِ – ندافعُ عن الجارِ، ومنه قول الشاعر: (نحنُ _ بني ضبّةَ_ أصحابُ الجملْ... ننعى ابنَ عفانَ بأطرافِ الأسلْ) الشاهد فيه

(بني ضبةَ: بني: منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره: أخصّ، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت النون للإضافة، والاسم المختصُّ هنا مضاف إلى علم. ضبة: مضاف إليه مجرور بالفتحة بدل الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وتاء التأنيث).

ثانياً: التحذير: التحذير لغة: تنبيه المخاطب وتخويفه على أمر يجب الاحتراز منه؛ ليباعد عنه ويجتنبه. واصطلاحاً: نصب الاسم بفعل محذوف يفيد التنبيه والتحذير، ويقدر بما يناسب المقام: كاحذر، وباعد، وتجنب، وقِ، وتوقَّ، ونحوها. ويكون التحذير تارة بلفظ (إيّاك) وأخواته: (إياكما، وإياكم، وإياكنَ)، نحو: إيَّاك والأسدَ، ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره: أُحذِّركَ، والأسد: فالواو إما عاطفة أو واو المعية. وتارة يكون التحذير بدون الضمير، نحو: نفسكَ والشرَّ، وإعرابها مثل إعراب (إياك والأسد) أو بتكرار المُحذَّر منه، نحو: الضيغمَ الضيغمَ، والإعراب نفسه إلا أن ضيغمَ الثانية تعرب توكيد لفظي منصوب.

ويجب إضمار (حذف) الفعل الناصب احذر مع إيّاك وأخواته سواء عطف عليه أم لا، نحو: إيّاك والشرَّ و: إياكَ الشرَّ، والتقدير: أُحذِّرُكَ. ومع غيره إن كُرر أو عُطف عليه، كما مثّلنا. فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره، نحو: الأسدَ، أي: احذرْ الأسدَ، فإن شئت أظهرت وإن شئت أضمرت.

حق التحذير أن يكون للمخاطب، وشذّ مجيئه للمتكلم، كقول عمر بن الخطاب: (إياي وأن يَحذِفَ أحدُكم الأرنبَ)، يريد أن يرميها بحجر أو نحوه، وجعل الجمهور ذلك من الشذوذ. وأشذ منه مجيئه للغائب في قوله: (إذا بلغ الرجلُ الستين فإياه وإيا الشَّوابِّ)، أي: فليحذر النساء الشابات فلا يتزوج بهن. وقد ورد التحذير بضميري المخاطب والغائب في قول الشاعر: (فلا تصحبْ أخا الجهلِ...وإيَّـــــــاكَ وإيَّـــــــاهُ).

سؤال تطبيقي: اِعرب قوله تعالى: ﴿ فقالَ لهُم رسولُ اللهِ ناقةَ اللهِ وسُقياها_ الشمس:١٣﴾ اِعراباً مفصلاً.

ثالثاً: الإغراء: الإغراء لغة: هو ترغيب المخاطب بلزوم أمرٍ يُحمد به. واصطلاحاً: نصب الاسم بفعل محذوف يفيد الترغيب والتشويق والإغراء، ويُقدر بما يناسب المقام، كالزم، واطلب، وافعل. وهو كالتحذير في أنه إن وُجد عطف أو تكرار وجب إضمار ناصبه وإلا فلا، ولا تستعمل فيه (إيّا). ومثال ما يجب معه إضمار الناصب قولك: أخاكَ أخاكَ، أي: اِلزمْ أخاكَ، ومن ذلك قول الشاعر: (أخاكَ أخاكَ إنَّ من لا أخا لهُ...كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاحِ) الشاهد فيه (أخاكَ الأولى: مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف وجوباً تقديره: اِلزمْ، وأخاك الثانية: توكيد لأخاك الأولى). ومثال العطف قولك: أخاكَ والإحسانَ إليه، أي: اِلزمْ أخاكَ. ومثال ما لا يلزم معه الإضمار، قولك: أخاكَ، أي: اِلزمْ أخاكَ.